بلاغة العدد في سياق الآيات القرآنية

المدرس الدكتور
نوري صابر محمد الزيباري
جامعة الموصل ـ كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة:

إن معرفة الإنسان للأعداد واستعمالاتها المهمة، ساعدت بشكل كبير على تنظيم الحياة بتفاصيلها المختلفة، فاكتشاف الانسان للأنظمة العددية والحسابية يعد طفرة نوعية في حياة البشرية حيث تقدمت به أشواطا كبيرة للإمام ولما كان القرآن الكريم كتاب الله المعجز الذي لا ينتهي غرائبه ولا تنفني عجائبه فقد اشتمل على تركيبات عددية هي دستور الحياة الإنسانية، ففيها من جماليات إعجاز التشريع الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني والفقهي أروع الامثلة التي يقف أمامها الفكر الانساني بإجلال واحترام.

لذا أحببت أن أبحث في واحد من موضوعات هذا الاعجاز العظيمة ما اقصده ((بلاغة العدد في سياق الآيات القرآنية)) وقسمت بحثي إلى أربعة مباحث يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمة أذكر فيها ما توصلت إليه من نتائج، فالتمهيد: تكلمت فيه عن تعريف العدد لغة واصطلاحا وكذلك تعريف الرقم لغة واصطلاحا والعلاقة بين العدد والرقم.

أما المبحث الأول: تكلمت فيه عن بلاغة التشبيه وعلاقتها مع الاعداد في القرآن الكريم مع توضيح عن ماهية التشبيه عند القدامى من البلاغيين واعتبار تجلي الآيات القرآنية بالرجوع إلى البلاغيين والى المفسرين الذين تكلموا بلاغيا عن الآية الكريمة.

والمبحث الثاني: درست الاستعارة وتناولت فيها ثلاث آيات قرآنية للوقوف على بلاغة الاستعارة في الاعداد القرآنية.

والمبحث الثالث: ذكرت في المجاز وحللت ثلاثة من آيات المجاز لمعرفة بلاغة العدد في القرآن الكريم.

والمبحث الرابع: ذكرت فيه الكناية وحللت ثلاثة من آيات الكناية العددية في القرآن الكريم.

ثم وصلت إلى الخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها بعد أن وضحت المواقع البلاغية في الآيات القرآنية ومدى علاقتها بموضوع العدد.

ومن ثم قدمت ثبتا بالمصادر التي اعتمدتها في بحثي هذا، وكانت بعد القرآن الكريم. والذي كان المصدر الاول للبحث، وجلها من كتب البلاغة والتفاسير والمعاجم.

فمن كتب البلاغة منها اسرار البلاغة، ودلائل الاعجاز للجرجاني، والايضاح في علوم البلاغة للقزويني، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، والنكت في إعجاز القرآن للرماني، وأيضاً من المحدثين أساليب البيان للدكتور فضل حسن عباس، علم أساليب البيان لغازي يموت، ومن المفسرين وفي المقدمة التحرير والتنوير لابن عاشور، وتفسير الارشاد إلى العقل السليم لأبي سعود، وتفسير الكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لابي حيان، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وغيرها، ومن كتب المعاجم مثل: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور، والمفردات في غريب ألفاظ القرآن للاصفهاني، والعين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وغيرها.

وإني إذ أصل إلى نهاية إيجازي لخطة البحث والله أسأل أن يسدد أقولنا وأعمالنا ويجنبنا الزلل في كل وقت وحين، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

التمهيد:

عند دراسة أي موضوع أو الكتابة فيه فإنه لابد من ذكر فكرة مبدئية للقارئ تعينه في الاستمرار بالقراءة والاطلاع على تفاصيل الموضوع وقد يسمى التعريف بالتمهيد.

ولما اخترت موضوع ((بلاغة العدد في سياق المسائل القرآنية)) فلابد أن أقف عند تعريف عند تعريف العدد لغة واصطلاحا وتوضيح العلاقة بين الاعداد والارقام.

فالعدد لغة: لفظ مشتق من الجذر((عَدَدَ)) أي حَسَبَ وأحصى، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ (مريم: ٨٤) يعني أن الانفاس تحصى احصاء ولها عدد معلوم والعد مصدر العدد، والعديد الكثرة[1].

وقوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾

(الجن:٢٨) له معنيان يكون أحصى كل شيء معدودا فيكون نصبه على الحال.

يقال عددت الدراهم عداً وماعُدّ فهو معدود والمعنى الآخر احصاء فأقام عداً مقام الاحصاء لأنه بمعناه[٢].

أما في الاصطلاح: ((فالعدد هو الكمية المتألفة من الوحدات فلا يكون الواحد عددا وإذا فسر العدد بما يقع به من مراتب العدد دخل فيه الواحد أيضاً))[٣].

((والعدد مختص بالمتعدد في ذاته فلا يكون الواحد عدداً لأنه غير متعدد إذ التعدد للكثرة وقال النحاة الواحد من العدد لأنه الأصل المبني عليه ويبعد أن يكون أصل الشيء ليس منه))[٤].

أما الرقم في لغة: الكتابة، والختم، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ (المطففين: ٩).

ورقم الثوب كتابته، والرقيم: الكتاب، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ (الكهف: ٩)، ((والراء والقاف والميم أصل واحد يدل على خط وكتابة وأشبه ذلك فالرقم الكتاب ويقال للحاذق في صنعته هو يرقم في الماء))[٥].

أما الرقم اصطلاحا: ((فهومن علامات الأعداد التي تبدأ من الواحد إلى التسعة ويتناول الصفر أيضاً))[٦].

يتبين لنا من أن العدد أشمل في الاطلاق لأن الرقم يطلق على علامات الأعداد من الصفر إلى التسعة أما إذا تجاوز العدد إلى مرتبة العشرات فيطلق عليه العدد فكل عدد مكون من رقمين فأكثر يطلق عليه العدد فلا يمكن اطلاق لفظ الرقم عليه إلا إذا كان على سبيل الترتيب ومعرفة الموقع بين المتقدم والمتأخر على المستوى الفردي، فالأرقام لها عدد محدود من العلامات أما الأعداد فلا حد لها، ومن هذا يتجلى الفرق واضحا بين المصطلحين.

وظيفة العدد في القرآن الكريم:

إنّ وظيفة العدد لا تنحصر في ترتيب موقع أو تحديد مكان فهي تتجاوز ذلك إلى تفصيل حكم شرعي وتوضيحه أو تبيين أمر مشكل وإزالة غموضه أو توزيع وتقسيم أمر ما بصورة حكيمة، فمن الامور التي فصلها العدد في القرآن قوله تعالى في كفارة اليمين:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٨٩)، ومن تبيين المشكل وإزالة غموضه قوله تعالى عن المدة التي قضاها الفتية في الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً * قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ (الكهف:٢٥ - ٢٦) ومن التوزيع والتقسيم الرائع ما ورد في سورة النساء من تقسيم المواريث على مستحقيها بنسب وأعداد تكفل حق الجميع ولا تنتقص من حق أحد شيئا، ومن هذا يتبين لنا بجلاء أن وظيفة الأعداد في القرآن لم تكن حسابية بحتة ولم تكن مهمتها جمع الكميات المتآلفة منها الأعداد وإنما كانت وظيفتها أرقى وأسمى فهي وظيفة بيانية تفصيلية.

فالعدد واحد أول الاعداد وكذلك الوحد والأحد، قولهم واحد جرى في كلامهم على ضربين أحدهما أن يكون أسما والأخر أن يكون وصفا فالاسم قولهم الواحد المستعمل في العدد نحو واحد إثنان ثلاثة.... فهذا اسم ليس بوصف كما أن سائر أسماء العدد كذلك فلا يجري شيء منها على موصوف على حد جري الصفة عليه، وأما كونه صفة نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ (الكهف١١٠)[٧].

قوله: ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أي قل لهم يا أيها الرسول إنما أنا إنسان مثلكم، أكرمني الله بالوحي، وأمرني أن أخبركم أنه واحد أحد لا شريك له[٨]. دون ما تدّعون ألوهيته من الانداد والاوثان، فتدبروا حججي وفكروا فيها، فإن من حججي خلق السماوات والارض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزلت من السماء من ماء فأحييت به الأرض بعد موتها، وما بثثت فيها من كل والسحاب الذي سخرته بين السماء والارض فإن كان ما تعبدون من الأوثان والآلهة والانداد وسائر ما تشركون به، إذا اجتمع جميعه فتظاهر أو انفرد بعضه دون بعض، يقدر على أن يخلق نظير شيء من خلقي الذي سميت لكم فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دوني، وإلا فلا عذر لكم

في اتخاذ إله سواي، ولا إله لكم ولما تعبدون غيري فليتدبر أولو الألباب إيجاز الله احتجاجه على جميع أهل الكفر والملحدين في توحيده[٩].

الفروق البلاغية المؤثرة في السياق بين العدد واحد والأحد:

١ - إن الواحد يستعمل وصفا مطلقا والأحد يختص بوصف الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص١).

٢ - الواحد أعم موردا لأنه يطلق على من يعقل وعلى من لا يعقل والأحد لا يطلق إلا على من يعقل.

٣ - إن الواحد يجوز أن يكون له ثان لأنه لا يستوعب جنسه بخلاف الأحد.

٤ - إن الواحد يدخل في الحساب والضرب والعدد والقسمة والأحد يمتنع دخوله في ذلك.

٥ - إن الواحد يؤنث بالتاء والأحد يستوي فيه المذكر والمؤنث قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب:٣٢).

٦ - إن الواحد لا يصلح للإقرار والجمع بخلاف الأحد فإنه يصلح لهما ولهذا وصف بالجمع بقوله: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (الحاقة: ٤٧).

٧ - إن الواحد لأجمع له من لفظه وجمعه أحدون وآحاد (وهو جمع الأحد)[١٠].

((وقد أنثو لفظة أحد على غير بنائه فقالوا إحدى عشرة واحدى وعشرون فاستعملوه مضموما إلى غيره، قال أبو عمر ولا يقولون رأيت إحدى ولا جاءني أحد حتى يضم إلى غيره))[١١].

وهذا ما ذكره السيوطي من المتأخرين بقوله: ((ويعطف عليهما أي على أحد وإحدى وعشرون وإخوته كما يعطف على واحد وواحدة ولا يستعملان غالبا دون تنييف مع العشرة أو العشرين وإخوته إلا مضافين لغير علم، ثم يعقب قائلا واستعماله بلا تنييف ولا

اضافة قليل نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:٦)))[١٢].

((والإثنان ثاني الأعداد وحده ما بين أحدهما عن صاحبه بذكر أو عقد فيكون له ثانياً بعطفه عليه))[١٣]. ((وقولهم اثنان كقولهم ابنان كذلك وللمؤنث اثنتان كما تقول ابنتان وإن شئت قلت ثنتان كما تقول بنتان))[١٤]. وهو من أسماء العدد اسم التثنية حذفت لامه وهي ياء (يعني أصله إثنيان) ثم عوض همزة الوصل فقيل اثنان وللمؤنثة اثنتان كما قيل ابنان وابنتان وهي لغة تميم ثنتان بغير همزة وصل ولا واحد له[١٥].

أما بقية الاعداد من الثلاثة حتى العشرة فهي معروفة المعاني واضحة الدلالة على الكميات المتألفة منها والمئة إلى الألف وما عداها من اسامي العدد فمتشعب منها، وعامتها تشفع بأسماء المعدودات لتدل على الأجناس ومقاديرها كقولك ثلاثة أثواب وعشرة دراهم واحد عشر دينار وعشرون رجلا ومئة درهم وألف ثوب[١٦].

آيات التشبيه لبلاغة العدد في القرآن الكريم:

معنى التشبيه:

عتد تحديد المصطلحات وبيان مفاهيمها ينبغي أن نرجع أولا إلى المعنى اللغوي، لأنه الأصل الذي يقوم عليه المعنى، وجنسه العام. فالشبه أصلا يكون من حيث الهيئة والصورة، وما جاء في المعاجم من تفسير الشبه بالمثل كما في لسان العرب من أن: ((الشبه والشبه المثل، وشبه إياه وشبه به مثَّله))[١٧].

أما التشبيه عند البلاغيين بحسب تصورهم أنه الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء نفسه، قال العلوي (٧٢٩هـ) عن التشبيه: ((أما لفظه فهو مصدر من قولهم شبهته بكذا، إذا جمعت بينهما بوصف جامع))[١٨].

أما ما ذكره الزركشي (٧٩٤هـ) عن التشبيه: ((هو إلحاق شيء بذي وصف في وصفه وقيل: أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به. وقيل: الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء الواحد نفسه كالطيب في المسك، والضياء في الشمس، والنور في القمر وهو حكم إضافي لا يرد إلا بين الشيئين بخلاف الاستعارة))[١٩]. وقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا

﴿صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: ١٥٧) إن معنى شبه لهم يعني ألقي شبه عيسى عليه السلام على غيره فقتلوه.[٢٠] أي فوقع لهم التشبيه على المقتول الدال عليه، وقوله (إنا قتلنا) شبه لهم من قتلوه والمسيح عليه السلام هو المشبه به لا المشبه[٢١].

يتفق جميع البلاغيين على أن التشبيه في الاصطلاح بأنه يقوم على اشتراك شيئين في صفة، وإن اختلفت عباراتهم في التصريح بقوة الصفة وظهورها في المشبه به عن المشبه.

فقال الرماني (٣٨٤هـ) عن تعريف التشبيه: ((التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل))[٢٢]. أما أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) يقول في تعريفه ((هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب))[٢٣]. وعرف التشبيه الامام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) ((بأنه الجمع بين شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء في نفسه خاصة كالشجاعة في الاسد، والنور في الشمس))[٢٤]. وعرفه السكاكي ((هو وصف المشبه بمشاركة المشبه به))[٢٥]. وقال الخطيب القزويني: ((بأنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى))[٢٦]. كقول أبي الطيب المتنبي[٢٧]:

كالبدر من حيث التفت وجدته ... يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً

النظر إلى أركان التشبيه وهي أربعة: طرفاه، ووجهه، وأداته، وفي الغرض منه وفي تقسيمه بهذه الاعتبارات. إما طرفاه حسيان كما في تشبيه الخد بالورد، والصوت الضعيف بالهمس، والنكهة بالعنبر في المشمومات، والريق بالخمر في المذوقات، والجلد الناعم بالحرير في الملموسات ، واما عقليان كما في تشبيه العلم بالحياة.

من آيات التشبيه لبلاغة العدد قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)

الحب والحبة يقال في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة في بروز الرياحين، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾، وقال: ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾ (الأنعام: ٥٩) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ (الأنعام: ٩٥).

وقوله تعالى: ﴿فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (ق: ٩) أي الحنطة وما يجري مجراها مما

يحصد، والحبب تنضد الاسنان تشبيها بالحب، والحباب من الماء النفاخات تشبيها به، وحبة القلب تشبيها بالحبة في الهيئة[٢٨].

ففي هذه الآية الكريمة تشبيه حال جزائهم وبركتهم والصلة مؤذنة بأن المراد خصوص حال إنفاقهم بتقدير مَثلُ نفقة الدين. وقد شبه حالُ إعطاء النفقة ومصادفتها موقعها وما أعطي من الثواب لهم بحال حبَّة أنبتت سبع سنابل، أي زرعت في أرض نقية وتراب طيِّب وأصابها الغيث فأنبتت سبع سنابل. فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس والمشبه به هيأة معلومة وجعل أصل التمثيل في تضعيف الحبة لأنَّ تضعيفها من ذاتها لا بشيء يزاد عليها، وقد شاع تشبيه المعروف بالزرع وتشبيه الساعي بالزرع، ولما كانت المضاعفة تنسب إلى الاصل وحدة، فأصل الوحدة هنا هي ما يثيب الله به على الحسنات الصغيرة، أي ما يقع ثوبا على أقل الحسنات كمن همَّ بحسنة فلم يعملها، فإنه في حسنة الانفاق في سبيل الله يكون سبعمائة ضعف[٢٩].

ففي هذه الآية بأنه تشبيه تمثيلي فقد شبه نفقة المنفقين في سبيل الله بالحبة في مضاعفة الأجر فهي عندما يغرسها الغارس تنبت ساقا يتشعب منه سبع شعب، لكل واحد سنبلة وفيه تجسيد بديع بعقد المماثلة بين المشبه والمشبه به والغرض من التشبيه هنا توضيح المعنى وتقريبه للأذهان أولا، ثم تأييده بالدليل المحسوس الذي لا يكابر فيه المكابر ولا يتعنت فيه المتعنت ثانياً ثم تزيين المشبه وتجميله وإلهاب الرغبة فيه، بحيث لا يتردد أحد في الانفاق بعد أن رأى بعينه سلفا ما أعدَّ له من جزاء ثالثا[٣٠].

عقد عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة فصلاً خصصه للكلام على التشبيه، والتمثيل وحقيقتيهما، والمراد منهما خصوصا في كلام من يتكلم على الشعر هادفا إلى معرفة ما إذا كانا متساويين في المعنى أو مختلفين أم أن جنسهما واحد، إلا أن أحدهما أخص من الآخر. وتقوم نظرته في ذلك على شيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين:

أحدهما: أن يكون من جهة أمر بَين، لا يحتاج فيه إلى تأويل. والآخر: أن يكون الشبه محصلاً، بضرب من التأول. فالأول هو التشبيه غير التمثيلي، والثاني هو التمثيل[٣١].

وتشبيه التمثيل: هو تشبيه يكون فيها وجه الشبه صورة متولدة من أمرين، أو عدة

أمور، بطريقة مركبة. وهذا هو مذهب جمهور البلاغيين، كالخطيب القزويني، ومن جاء بعده في تعريفهم له. ولا يشترطون غير تركيب الصورة سواء أكانتا العناصر التي تتألف منها صورته، أو تركيبه، حسية، أو معنوية. ونحو قول ابن المعتز يصف السماء بعد تقشع سحابة:

كأن سماءنا لما تجلت ... خلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضل نداه ... تفتح بينه نور الأقاحي

فالمشبه صورة السماء والنجوم منثورة فيها، وقت الصباح. والمشبه به صورة رياض من أزهار البنفسج تخللها أزهار الأقاحي. وجه الشبه هو الصورة الحاصلة من شيء أزرق انتشرت في أثنائه صور صغيرة بيضاء ففي الآية الكريمة من قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾. فالمشبه، حال من ينفق في سبيل الله إنفاقا قليلا، ثم ينال عليه جزاء عظيما. والمشبه به، حال من بذر حبة قمح فأنبتت له سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة. ووجه الشبه هو صورة من يعمل قليلا فيجني من ثمار عمله كثيرا(٣٢).

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ لابد من حذف المضاف أي مثل نفقتهم كمثل حبة، أو مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله، ولكن الحبة لما كانت سببا أسند إليها الانبات كما يسند إلى الأرض والى الماء، ومعنى إنباتها سبع سنابل أن تخرج ساقا يتشعب منها سبع سنابل، لكل واحدة سنبلة، وهذا التمثيل تصوير للأضعاف كأنها ماثلة بين عيني الناظر، فإن قلت: كيف صح هذا التشبيه والمشبه به غير موجود؟ قلت: موجود في الدخن والذرة وغيرهما(٣٣).

قوله: ﴿فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ كما نرى في كثير من الحب في الأراضي المغلة بل أكثر من ذلك، والسنبلة على وزن فنعلة فالنون زائدة لقولهم أسبل الزرع بمعنى سنبل إذا صار فيه السنبل، وقيل: وزنه فعللة فالنون أصلية والأول هو المشهور وإسناد الإنبات إلى الحبة مجاز لأنها سبب للأنبات والمنبت الحقيقي هو الله تعالى وهذا التشبيه هو تشبيه المعقول بالمحسوس وقوله: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ هذه المضاعفة أو فوقها إلى ما شاء الله تعالى، واقتصر بعض على الأول وبعض على الثاني، والتعميم أتم نفعا (لمن يشاء) من عباده المنفقين على حسب حالهم من الاخلاص والتعب وإيقاع الانفاق في أحسن مواقعه وقول الرسول ﷺ(٣٤): ((من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله تعالى

وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة ألف درهم))[٣٥].

لما نزلت هذه الآية قال الرسول ﷺ ((ربِ زد أمتي)) فنزلت قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ ﴿ البقرة: ٢٤٥ ﴾ وفي هذا الكلام مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة، وطريق آخر مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زراع زرع في الأرض حبة فأنبتت الحبة سبع سنابل، يعني أخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فهنا تشبيه المتصدق بالزارع وتشبيه الصدقة بالبذر فيعطيه الله بكل صدقة له سبعمائة حسنة، ثم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ يعني على سبعمائة ضعف فيكون مثل المتصدق مثل الزارع، ان كان حاذقا في عمله، ويكون البذر جيدا وتكون الأرض عامرة يكون الزرع أكثر، فكذلك المتصدق إذا كان صالحا والمال طيبا ويضعه موضعه فيصير الثواب أكثر ويضاعف له أضعافا كثيرة[٣٦].

ومن آيات التشبيه لبلاغة العدد مثل قوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر:٥٠)

ففي هذه الآية تشبيه ما أراده الله سبحانه وتعالى من أمر في تكوينه أسرع من لمح البصر، واللمح: النظر بعجالة. ويقول الأصفهاني لمح: اللمح لمعان البرق ورأيته لمحة البرق، قال تعالى: ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ ويقال لأرينك لمحا باصرا أي امرا واضحا[٣٧].

ويقول ابن عاشور الامر في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا﴾ يجوز أن يكون في بمعنى الشأن، فيكون المراد به الشأن المناسب لسياق الكلام، وهو شأن الخلق والتكوين، أي وما شأن خلقنا الاشياء. ويجوز أن يكون بمعنى الإذن فيراد به أمر التكوين وهو المعبر عنه بكلمة " كن" والمآل واحد. وقوله: ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ في موضع الحال من (أمرنا) باعتبار الإخبار عنه بأنه كلمة واحدة، أي حصول مرادنا بأمرنا كلمح بالبصر، وهو تشبيه في سرعة الحصول، أي ما أمرنا إلاّ كلمة واحدة سريعة التأثير في المتعلقة هي به كسرعة لمح البصر. وقد جاء في سورة النحل قوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النحل:٧٧) فزيد هنا (أهو أقرب) لأن المقام للتحذير من مفاجأة الناس بها فبل أن يستعدوا لها فهو حقبق بالمبالغة في التقريب، واللمح: النظر السريع وإخلاس النظر، يقال

لمحَ البرق كما يقال لمعَ البرق[٣٨].

قوله: (وما أمرنا إلاّ واحدة): أي إلا كلمة واحدة وهي: كن كلمح البصر، تشبيه بأعجل ما يحس وفي أشياء أمر الله تعالى أوحي في ذلك، والمعنى: أنه إذا أراد[٣٩].

أو مأمرنا إلاّ كالشيء الذي يستقرب ويقال هو ﴿كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ أو هو أقرب فهو تشبيه لسرعة مجيئها حسبما عبر عنها فهو قادر على ذلك أو ما أمر إقامة الساعة التي كنهها وكيفيتها من الغيوب الخاصة به سبحانه وتعالى وهي إماتة الاحياء وإيحاء الأموات من الأولين والآخرين وتبد يل صور الأكوان أجمعين وقد أنكرها المنكرون وجعلوها من قبيل ما لا يدخل تحت الامكان في سرعة الوقوع وسهولة التأتي إلا كلمح البصر أو هو أقرب على ما مر من الوجهين إنّ الله على كل شيء قدير فهو قادر لامحالة وقيل غيب السموات والارض عبارة عن يوم القيامة بعينه[٤٠].

قوله: ﴿كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ تشبيه للكون لا تشبيه للأمر، فكأنه قال: أمرنا واحد، فإذا المأمور كائن كلمح البصر، لأنه لو كان راجعا إلى الأمر لا يكون ذلك صفة المدح يليق به، فإن كلمة ((كُنْ)) شيء أيضا يوجد كلمح بالبصر، أي كنظر العين. والباء (بالبصر) للاستعانة مثل: كتبت بالقلم. وقيل معنى (كلمح بالبصر) البرق يمر به سريعا، فالباء تكون للاصاق، نحو مررت به، وفي قوله لم يقل: كلمح البرق فائدة وهي أن لمح البرق له مبدأ ونهاية فالذي يمر بالبصر منه يكون أول من جملة المبالغة في القلة ونهاية السرعة[٤١].

ولما بين أن كل شيء بفعله، بين يسر ذلك وسهولته عليه فقال: ﴿وَمَا أَمْرُنَا﴾ أي كل شيء أردناه وإن عظم أثره، وعظم القدر وحقر المقدورات بالتأنيث فقال: ﴿إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ أي فعلة يسيرة لا معالجة فيها وليس هناك إحداث قول لأنه قديم بل تعلق القدر بالمقدور على وفق الإرادة الأزلية، ثم شبه لنا ذلك بأسرع ما يعقله وأخفه فقال، ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ فكما أن لمح أحدكم ببصره لا كلفة عليه فيه، فكذلك الأفعال كلها، بل أيسر من ذلك[٤٢].

آيات الاستعارة لبلاغة العدد في القرآن الكريم.

الاستعارة: عرفها كثير من البلاغيين على أنها ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل والتشبيه قياس والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول وتستفتي فيه الافهام

والاذهان، لا للاسماع والإذان[٤٣].

وذكر أيضا عن الاستعارة قال: أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى أسم المشبه به فتعيره المشبه وتجري عليه، تريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالاسد في شجاعته وقوة بطشه سواء، فتدع ذلك وتقول: (رأيت أسدا)[٤٤].

وقال السكاكي ان الاستعارة تنقسم على مصرح بها ومكنى عنها، المراد بالأول هو أن الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، والمراد بالثاني أن الطرف المذكور هو المشبه[٤٥].

ولابد لاستعارة من اعتبارات ثلاث (أركان الاستعارة) : المستعار، والمستعار منه، والمستعار له نحو قوله: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾(مريم: ٤)، فالمستعار: الاشتعال، والمستعار منه: النار:

والمستعار له: الشيب، والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة ضوء النار لبياض الشيب[٤٦].

ويؤكد ابن الاثير عن معنى الاستعارة قائلا: ((أن الاصل في معنى الاستعارة مأخوذة من العارية الحقيقية، التي هي ضرب من المعاملة. وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الاشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة، ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئاً، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة، بوجه من الوجوه، فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا، إذ لا يعرفه حتى يستعير منه، وهذا الحكم جار في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر، كالمعرفة بين الشخصين، في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر))[٤٧].

وقد رأينا في كلام أبي هلال، وابن رشيق، خلطاً كبيراً بين التشبيه والاستعارة. وقد نحا بعض أهل البلاغة هذا المنحى الخاطئ، فعدوا التشبيه المضمر الأداة استعارة، لأن التشبيه في نظرهم إنما يتميز بالأداة، ولذا فهم يرون أن المفهوم من قولنا: (زيد أسد) مثل المفهوم (زارني أسد)[٤٨].

وذلك أن في المثال الاول تشبيه بليغ لحذف الاداة ووجه الشبه، أما المثال الثاني استعارة وعلى هذا يمكن تعريف الاستعارة على أنها: ((تشبيه بليغ حذف احد طرفيه فإذا كان الطرف المحذوف المشبه، كانت استعارة تصريحية واذا كان المحذوف هو المشبه به كانت نوع

الاستعارة مكنية))[٤٩].

ويمكن تعريف الاستعارة بالمعنى الاسمي: ((هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلي، أو أن تعرفها بالمعنى المصدري فنقول هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلي، لذا صح الاشتقاق فيقال: لفظ مستعار ومتكلم مستعير ومعنى مستعار منه وهو المشبه به، ومعنى مستعار له وهو المشبه. ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١٠)، حيث استعيرة لفظ المرض من العلة الجسمانية للنفاق والعلاقة هي المشابهة الحاصلة بين المرض والنفاق في ان كلا منهما يفسد ما يتصل به، المرض يفسد الاجساد والنفاق يفسد القلوب والقرينة المانعة من ارادة المعنى الاصلي هي المرض الجسماني هي أن الآية الكريمة مسوقة لذم المنافقين الذين ابطنوا الكفر واظهروا الاسلام[٥٠].

من آيات الاستعارة لبلاغة العدد قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (الجن:٢٨) أي أحاط بجميع ما لدى الرسل من تبليغ وغيره، وأحاط بكل شيء مما عدا ذلك، فقوله: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ تعميم بعد تخصيص ما قبله بعلمه بتبليغهم ما أرسل إليهم، وقوله: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ تعميم بعد تعميم، وعبر عن العلم بالاحصاء على طريق الاستعارة تشبيها لعلم الاشياء بمعرفة الاعداد لان معرفة الاعداد أقوى، وقوله: (عددا) ترشيح للاستعارة. والعدد: بالفك اسم لمعدود وبالإدغام مصدر عدً، فالمعنى هنا: وأحصى كل شيء معدوداً، وهو نصب على الحال[٥١].

والحصا: الاحصاء التحصيل بالعدد، يقال أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصا واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع، قوله: (وأحصى كل شيء عددا) أي حصله وأحاط به، وقال ﷺ: ((من أحصاها دخل الجنة))[٥٢].

فصاحة ألفاظه ووجه إعجازه أن الله أحاط بكل شيء علما وأحاط بالكلام كله علما فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأول ويتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره[٥٣].

قوله: (عددا) أي فرداً فردا وهو تمييز منقول من المفعولً به كقوله ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾

والأصل أحصى عدد كل شيء وقيل هو الحال أي معدوداً محصوراً أو مصدر بمعنى إحصاء وأياً كان ففائدته بيان أن علمه تعالى بالأشياء ليس وجه كلي اجمالي بل على وجه جزئي تفصيلي فإن الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ أي لا تقدروا على حصرها إجمالا فضلا عن التفصيل وذلك أصل الاحصاء أن الحاسب إذا بلغ عقداً معينا من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والألف وضع إحصاء ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه هذا وأما ما قيل من أن قوله: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ معطوف على مقدر يدل عليه قوله تعالى ليعلم كأنه قيل قد علم ذلك وأحاط بما لديهم[٥٤].

قوله: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا، فهو مهيمن عليها حافظ لها، ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ من القطر والرمل وورق الاشجار، وزبد البحار، فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه. وعددا: حال، أي: وضبط كل شيء معدوداً محصوراً[٥٥].

قال البقاعي: عن قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَى﴾ أي الله سبحانه وتعالى ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي على المعلوم من غير استثناء أصلا (عددا) أي من جهة العدد لكل ما يمكن عده ولو على أقل مقادير فيما لم يزل وفيما لم لا يزال، فهو دليل قاطع على علمه تعالى بالجزيئات كعلمه بالكليات، وقد التقى أول السورة وآخرها وباطنها الغيبي وظاهرها، فدل آخرها على الأول المجمل، وأولها على الآخر المفصل، وذلك أن أول السورة بين عظمة الوحي بسبب الجن، ثم بيّن في أثنائها حفظه من مسترقي السمع وختم بتأكيد حفظه وحفظ جميع كلماته واستمر في تأكيد أمره حتى بانت عظمة هذا القرآن، وظهرت عزة هذا الفرقان، على كل كتاب بكل اعتبار وحساب[٥٦].

وكذلك حصل الاستعارة في قوله تعالى : ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٣).

يطلق كلمة الزوج غالبا على اثنين أي واحد من الذكر وواحد من الانثى من آدم المتلازمين بعقدة النكاح، وتوسع في هذا التسمية فأطلق بالاستعارة على الذكر والانثى من الحيوان الذي يتقارن ذكره وأنثاه مثل حمار الوحش وأتانه، وذكر الحمام وأنثاه، لشبهها

بالزوجين من الانسان. ويطلق الزوج على الصنف من أنواع آخر كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ في (سورة الرعد:٣). وكلا الاطلاقين الاخيرين صالح للإرادة هنا لأن الابل والبقر والضأن والمعز أصناف للأنعام، ولأنّ كلّ ذلك منه ذكر وأنثى. إذ المعنى أنّ الله خلق من الانعام ذكرها وآثاها، فالأزواج الأصناف، وليس المراد زوجا بعينه، إذ لا تعرف بأعيانها فثمانية أزواج هي أربعة ذكور من أربعة أصناف وأربع إناث كذلك. وقوله: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ أبدل (اثنين) من قوله: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ قوله: (اثنين): بدل تفصيل، والمراد: اثنين منها أي من الأزواج أي ذكر وأنثى كلّ واحد منهما زوج للآخر، وفائدة هذا التفصيل التّوصل لذكر أقسام الذّكور والإناث توطئة للاستدلال الآتي في قوله: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأنعام١٤٣) وسلك في التفصيل طريق التوزيع تمييزا للأنواع المتقاربة، فإن الضأن والمعز متقاربان، وكلاهما يذبح، والابل والبقر متقاربة، والإبل تنحر، والبقر تذبح وتنحر أيضاً[٥٧].

قوله: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾، أنّ كل واحد "زوج". تقول للاثنين: "هذان زوجان"، وقال تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، وتقول للمرأة: هي "زوج" وهي "زوجة" و "هو زوجها" وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يعني المرأة، وقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[٥٨].

قال القرطبي: عن معنى قوله ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ يعني ثمانية أفراد. وكل فرد عند العرب يحتاج إلى آخر يسمى زوجا، فيقال للذكر زوج وللانثى زوج. ويقع لفظ الزوج للواحد وللاثنين، يقال هما زوجان وهما زوج كما يقال: هما سبان وهما سواء. وتقول: اشتريت لزوجي هدية. وأنت تعني ذكراً أو أنثى[٥٩].

أما رأي الشعراوي عن معنى كلمة (أزواج) جمع زوج و(الزوج) يطلق على الشيء معه ما يقارنه مثل "زوج النعل"، ونحن أعرافنا نأخذ على الاثنين، لكنها في الأصل تطلق على الواحد ومعه ما يقارنه إلا أنه إذا لم يكن هناك فارق بين الاثنين بحيث لا يتم الانتفاع بأحدهما إلا مع الآخر ولكن لا تمييز لأحدهما على الآخر كالجوارب مثلاً ففي هذا تسمح اللغة في أن نسمي الأثنين زوجا، لكن إذا كان هناك خلاف بين الأثنين لا نقول على الاثنين: زوج. والذكر والانثى من البشر، صحيح أنهما يقترنان في آن واحد منهما إنسان، لكن

للذكر مهمة وللأنثى مهمة مختلفة. أما الجوارب فكل "فردة" منها نضعها في أي قدم لأنه لا فارق بينهما، إذن كلمة "زوج" تطلق ويراد بها الشيء الواحد الذي معه ما يقارنه. والحق يقول: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة: ٣٥)، وكلمة "زوج" هنا أطلقت على حواء، فآدم زوج وحواء زوج والحق هو القائل: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (النجم:٤٥)، ولم يقل عن الاثنين: إنهما "زوج" وإلا لقال: خلق الزوج الذكر والانثى. إذن فكلمة "زوج" تطلق على معه ما يقارنه، مثلها كمثل كلمة "توأم" وهي لا تقال للأثنين، بل تقال للواحد معه آخر. لكن الاثنين يقال لهما: "توأمان"[٦٠].

والاستعارة مثل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١١٨)

في هذه الآية الكريمة كلمة (ضاقت) مرتين للاستعارة، الأولى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ﴾ مع سعتها، والثاني ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾، بسبب الغم والهم الذي أصابهم وبسبب المقاطعة التي أمر بها الرسول محمد ﷺ وهجرتهم نساؤهم واهلوهم حتى تاب الله عليهم.

وجاء في المعجم (ضاق) ضيقا انضم بعضه بعضا فلم يتسع لما فيه ويقال: ضاقت حيلته وضاق بالأمر وضاق صدره به تألم أو ضجر منه وجاء في القرآن قوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ هود: ٧٧، وأضاق صار ضيقا وفقد ماله وافتقر والشيء جعله ضيقا[٦١].

وضاقت: أي ضاقت صدورهم من الحيرة والحرج بين أن يقاتلوكم انتصاراً لكم، ويصف حالة عقلية أو معنوية وهي حالة عدم الإستفادة مما يسمعه بعضهم من الهدى وكأنهم لم يسمعوا به أو يتصلوا اتصالاً ما، فيجعل كأنما هناك حواجز مادية تفصل بينهم وبينه[٦٢].

وانشد ابن أبي فنن:

ما ضاقت الأرض على راغب	يطلب الرزق ولا ذاهب
بل ضاقت الأرض على صابر	أصبح يشكو جفوة الصاحب[٦٣]

وفي قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ الثلاثة كانوا معروفين بين الناس وهم، كعب بن مالك من بني سلمة، ومرارة بن الربيع العمري من بني عوف، وهلال بن أمية الواقفي منبني واقف كلهم من الانصار تخلفوا عن غزوة تبوك بدون عذر، فقال كعب: فو الله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ ولم أكن كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا وأرجأ الرسول ﷺ حتى قضى الله فيه(٦٤).

وقوله ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ ضيق انفسهم استعارة للغم والحزن لان الغم يكون في النفس بمنزلة الضيق كما قال الطرماح:

ملأت عليه الأرض حتى كأنها ... من الضيق في عينيه كفة حابل(٦٥)

يقول الآلوسي عن معنى قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾ عطف على النبي ﷺ، وقيل إن تاب مقدر في نظم الكلام لتغاير هذه التوبة أي وتاب على الثلاثة ﴿الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ أي خلف أمرهم وأخر عن أمر أبي لبابة وأصحابه حيث لم يقبل منهم معذرة مثل أولئك ولا ردت ولم يقطع في شانهم بشيء إلى نزول الوحي بهم، وظاهر قوله: ﴿وَضَاقَتْ﴾ أنه غاية للتخليف بمعنى تأخير الأمر أي أخر أمرهم إلى أن ضاقت عليهم الأرض (بما رحبت) أي برحبها وسعتها لإعراض الناس عنهم وعدم مجالستهم ومحادثدهم لهم لأمر النبي ﷺ بذلك وهو مثل لشدة الحيرة، والمراد أنهم لم يقروا في الدنيا مع سعتها. و﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي قلوبهم ومعنى ضيقها غمها وحزنها كأنها لاتسع السرور لضيقها، في هذا ترق من ضيق الأرض عليهم إلى ضيقهم في أنفسهم وهو في غاية البلاغة ﴿وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ أي علموا أن ملجأ من سخطه إلا إلى استغفاره والتوبة إليه سبحانه وحمل على العلم لأنه المناسب لهم ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ أي وفقهم للتوبة ﴿لِيَتُوبُوا﴾ أو أنزل قبول توبتهم في القرآن وأعلمهم بها ليعدهم المؤمنون في جملة التائبين(٦٦).

آيات المجاز لبلاغة العدد في القرآن الكريم.

مفهوم المجاز:

يبدو أن الجاحظ (٢٥٥) هو أول من استعمل المجاز للدلالة على جملة الصور البيانية

تارة، أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى، بل على معالم الصورة الفنية المستخلصة من اقتران الألفاظ بالمعاني.

فالجاحظ حينما يتحدث عن المجاز القرآني فإنه ينظر بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء١٠)، ويعد هذا من باب المجاز، وعنده يقال لهم، وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ (النساء: ١٠)، مجاز آخر[٦٧].

والجاحظ هنا ينظر إلى المجاز على أنه على أنه قبال الحقيقة، وهو قسيم لها، في تنظيره له، وتلك بداية لها قيمتها الفنية[٦٨].

قال ابن جني (٣٩٢) معرفا الحقيقة بأنها ((مأقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان ضد ذلك))[٦٩].

أما ابن فارس (٣٩٥) فقال عن المجاز ((وأما المجاز فمأخوذ من جاز يجوز إذا استن ماضيا... أي أن الكلام الحقيقي يمضي لسننه لا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه إلا أن فيه من التشبيه واستعارة ما ليس في الأول))[٧٠].

قال عبد القاهر الجرجاني (٤٧١): ((المجاز مفعل من جاز الشيء يجوز إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ كما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه (مجاز)، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصل، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا))[٧١].

وكذلك قال ((وأما المجاز فكل أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها وقعت له في وضع الواضع إلى مالم توضع له من غير أن نستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز)) [٧٢].

وأشار عزالدين بن عبدالسلام إلى أن ((المجاز استعمال لفظ الحقيقة فيما وضع دالاً عليه ثانيا لنسبة وعلاقة بين مدلولي الحقيقة والمجاز. فلا يصح التجوز إلا بنسبة بين مدلولي الحقيقة والمجاز تلك النسبة متنوعة فإذا قوي التعلق بين محلي الحقيقة والمجاز فهو المجاز الظاهر الواضح

وإذا ضعف التعلق بينهما إلى حد لم تستعمل العرب فهو مجاز التعقيد))[٧٣].

وأوضح الامام الشوكاني في تعريف المجاز ((فهو مفعل من الجواز الذي هو التعدي، كما يقال، جزت (موضع كذا) أي: جاوزته وتعديته، أو من الجواز الذي هو قسيم الوجوب والامتناع وهو راجع إلى الاول لأن الذي لا يكون واجبا ولا ممتعا، يكون مترددا بين الوجود والعدم فكأنه ينتقل من هذا إلى هذا، والمجاز: فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة، وقال عن المجاز: هو اللفظ المستعمل في عير ما وضع له أولاً على وجه يصح))[٧٤].

إذا المجاز: هو استخدام اللفظ في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

من آيات المجاز لبلاغة العدد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر٨٧)

إن قوله تعالى: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ هي سورة الفاتحة لأنها يثنى بها، أي تعاد في كلّ ركعة من الصلاة فاشتقاقها من اسم الاثنين المراد به مطلق التكرير، فيكون استعماله هذا مجازاً مرسلاً بعلاقة الإطلاق، ثم إن المراد بالسبع سبع آيات فالمؤتى هو سورة الفاتحة لأنها سبع آيات وهذا الذي ثبت عن رسول الله ﷺ في الصحيح (أن أم القرآن هي السبع المثاني)[٧٥] فهو الأولى بالاعتماد عليه[٧٦].

﴿مِّنَ الْمَثَانِي﴾ أي: مما أثنى به على الله، لأن فيها حمد الله، وتوحيده وذكر ملائكته وملكه يوم الدين. فأما دخول ((من)) فهي ههنا تكون على ضربين: تكون للتبعيض من القرآن، أي: ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله عزّ وجل وآتيناك القرآن العظيم، ويجوز أن يكون السبع هي المثاني، وتكون ((من)) الصفة كما قال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (الحج:٣٠). ويجوز أن يكون المعنى: سبعا مثاني على هذا القياس ويدل على القول قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾ (الزمر: ٢٣)[٧٧].

أماعن سبب نزول الآية قوله ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ قال الحسين بن الفضل: إن سبع قوافل

وافت من بصرى وأذرعات ليهود قريظ والنضير في يوم واحد فيها أنواع من البز وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها فأنفقناها في سبيل الله تعالى، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال: لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه السبع قوافل فلا تمدن أعينكم إليها(٧٨).

وقال الزركشي: وإنما سمى القرآن كله مثاني لأن الأنباء والقصص تثنى فيه ويقال إن المثاني في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ هي آيات من سورة الفاتحة سماها مثاني لأنها تثنى في كل ركعة(٧٩).

ويجوز أن يكون عطف العام على الخاص، لان الفاتحة بعض من القرآن، وكذلك إن أريد بالسبع المثاني السبع الطوال لأنها بعض من القرآن، وأما إذا أريد بها السبعة الاحزاب أو جميع القرآن أو أقسامه، فيكون من باب عطف أحد الوصفين على الآخر(٨٠).

يقول الباري عز وجل: لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، وهي فاتحة الكتاب، لأنها سبع آيات، فالمثاني من التثنية وقيل: من الثناء، لأن في الثناء على الله تعالى، وقيل السبع المثاني هي السبع الطوال، وهي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والانعام، والأعراف، والأنفال مع براءة(٨١).

يقول البقاعي: عن معنى قوله ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ هي الفاتحة الجامعة على وجازتها جميع المعاني القرآن فتثني في النزول فإنها نزلت مرتين، وتثني في كل ركعة من الصلاة، وهي ثناء على الله والصالحين من عباده، وهي مقسومة بين الله وعبده، وتثني فيه مقاصده، ويورد كل معنى من معانيها فيه بطرق مختلفة في إيضاح الدلالة عليه في قوالب الالفاظ وجواهر التراكيب الهادية إليه وغير ذلك من التثنية (والقرآن العظيم) أي الحاوي لجميع علوم الاولين والآخرين مما في جميع الكتب السالفة وغيره(٨٢).

ومثل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾ (الاحقاف: ١٥)

قوله: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾ مجاز مرسل علاقته المجاورة، لأن الفصال هو الفِطام،

أُريد به هنا: مدته التي يعقبها الفطام، والواو حالية، وحمله مبتدأ، وفصاله عطف على حمله، وثلاثون خبر، وشهراً تمييز[٨٣].

والأصل في الحمل على الظهر وقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: ٥) أي كلفوا أن يتحملوها ويقوموا بحقها فلم يحملوها ويقال حملته كذا فتحمله وحملت عليه كذا فتحمله واحتمله وحمله، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة: ١١)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وقوله: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة: ١٤) وحملت المرأة حبلت وكذا حملت الشجرة، ويقال حمل وأحمال وقال عزّ وجل: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤)، والحمل المحمول على ظهر بعير، وقبل المحمولة لما يحمل عليه والركوبة والحمولة لما يحمل. وخص الضأن الصغير بذلك لكونه محمولاً لعجزه أو لقربه من حمل أمه إياه وجمعه أحمال وبها شبه السحاب فقال عز وجل: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ (الذاريات: ٢) والحميل السحاب الكثير الماء لكونه حاملاً للماء، والغريب تشبيها بالسيل والولد في البطن، وحمالة الحطب كناية عن النمام[٨٤].

وقال الزركشي عن قوله تعالى: ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ أن الله قدر لشيئين مرة واحدة فانصرفت المدة بكاملها إلى كل واحد منهما، فاعتبرت المدة التي بعتاد الصبي إلى الغذاء الطبيعي غير الحليب ومدة الحمل قصيرة، أي حمله ستة أشهر ورضاعته أربعة وعشرون شهراً فيكون المجموع ثلاثون شهراً وهي مدة الحمل والرضاعة[٨٥]. وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤) ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٣٣) يبين أن أمد الفصال عامان وهما أربعة وعشرون شهراً، فإذا طرحتها من الثلاثين بقيت ستة أشهر فتعين كونها أمدا للحمل، وهي أقله، ولا خلاف في ذلك بين العلماء[٨٦].

دلت الآية الكريمة على أنّ حق الأم أعظم لأن قول الباري عزّ وجل: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ

بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ (العنكبوت: ٨) فذكر هما معاً ثم خص الأم بالذكر فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ (الاحقاف: ١٥) وهذا دليل على أن حق الأم أعظم وأن وصول المشاق إليها بسبب الولد كثيرة، وثلاثون شهراً بيان لما تكابده الأم في تربية الولد، وفي ذلك دلالة على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، لأنه يكون مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثين شهراً(٨٧).

أي أنّ مدة الحمل وفصاله، وهذا لا يكون إلا بأن يكون أحد الطرفين ناقصا، إما بأن تلد المرأة لستة أشهر وترضع عامين، وإما أن تلد لتسعة أشهر على العرف وترضع عام وتسعة أشهر، وإكمال العامين لمن أراد أن يتم الرضاعة(٨٨).

ومن آيات المجاز فوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ (الزمر: ٦)

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ ثمانية أزواج عطف على خلقكم والانزال يحتمل الحقيقة، يروى أن الله تعالى خلقها من الجنة ثم أنزلها. ويحتمل المجاز وله وجهان:

أحدهما: أنها لم تعش إلا بالنبات والنبات إنما يعيش بالماء والماء ينزل من السحاب أطلق الإنزال عليها وهو في الحقيقة يطلق على سبب السبب، والثاني: أن قضاياه وأحكامه منزل من السماء من حيث كتبها في اللوح المحفوظ وهو أيضا سبب في إيجادها. وقيل: إنه إنزال الماء الذي هو سبب ثبات القطن والكتان وغيرهما الذي يجعلون منه اللباس، وقيل: معنى قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ جعلها نزلاً لكم ورزقا(٨٩). والانزال يحتمل الحقيقة، يروى أنه خلقها في الجنة ثم أنزلها وحتمل المجاز لأنها لم تعش إلا بالنبات والماء والنبات إنما يعيش بالماء والماء ينزل من السحاب أطلق الإنزال عليها وهو في الحقيقة مطلق على سبب السبب(٩٠).

يقول السمين الحلبي عن معنى الآية، أنه ينزل أسبابه وهو الماء الذي هو سبب في النبات الذي تأكله الأنعام والبهائم ذوات الصوف والشعر التي يتخذ منها الملابس، اذاً مجاز مرسل علاقته السببية. قال الشاعر يصف مطراً:

أقبل في المستّن من سحابَه ... أسنمة الآبال في ربابَه

الابل مجاز مرسل كان سببا في تربيتها [٩١]. وذلك حينما يكون اللفظ المذكور مسببا عن المعنى المراد، ويكون المعنى المراد سببا في اللفظ المذكور، مثل قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (غافر: ١٣)، وأنت خبير بأن الله يكرم عباده بإنزال الماء من السماء وهذا الماء يكون سببا في الرزق، فالرزق مسبب عن الماء، ومثل قوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف٢٦)، فإن اللباس إنما هو من بعض النباتات المسببة عن الماء، فاللباس المذكور في الآية الكريمة منسوج من القطن أو الصوف أو الكتان، والصوف أخذ من الماشية أو من بعض الأنعام، والنبات سبب فيه، والماء سبب للنبات، فكلمة اللباس التي امتنّ الله علينا بإنزالها من السماء مرت أكثر من مرحلة، وكان لها أكثر من سبب، لأن الله نزل لنا الماء، واللباس مسبب عنه، ولكن بينهما وسائط متعددة[٩٢].

قال الآلوسي عن تفسير الآية من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ استدلال بنوع آخر من العالم السفلي والانزال مجاز عن القضاء والقسمة فإنه تعالى إذا قضى وقسم أثبت ذلك في اللوح المحفوظ ونزلت به الملائكة الموكلة بإظهاره، ووصفه بالنزول مع أنه معنى شائع متعارف كالحقيقة والعلاقة بين الإنزال والقضاء الظهور بعد الخفاء ففي الكلام مجاز مرسل يجوز أن يكون التجوز في نسبة الإنزال إلى الأنعام والمنزل حقيقة أسباب حياتها كالامطار ووجه ذلك الملابسة بينهما، وقيل يراد بالازواج أسباب تعيشها أو يجعل الإنزال مجازاً عن إحداث ذلك بأسباب سماوية، والانعام الابل والبقر والضأن والمعز وكانت ثمانية أزواج لأن كلاً منها ذكر وأنثى. وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مراراً من الاعتناء بما قدم والتشويق إلى ما أخر[٩٣].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ (النساء: ١١)

قوله تعالى: ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ أكثر من اثنتين، ومن معاني (فوق) الزيادة في العدد، وأصل في ذلك مجاز، ثم شاع حتى صار كالحقيقة، والآية صريحة في أن الثلثين لا يعطيان إلا للبنات

الثلاث فصاعداً لأنّ تقسيم الأنصباء لا ينتقل فيه من مقدار إلى مقدار أزيد منه إلا عند انتهاء من يستحق المقدار الاول. والوصف ب (فوق اثنتين) يفيد مفهوما وهو أنّ البنتين لا تعطيان الثلثين، وزاد فقال: ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ (النساء: ١١) فبقي ميراث البنتين المنفردتين غير منصوص في الآية فألحقها الجمهور بالثلاث لانهما أكثر من واحدة، ووجهة آخرون: بأن الله جعل للأختين عند انفرادهما الثلثين فلا تكون البنتان أقل منهما، وقد أجمع الناس في الامصار على أنّ للبنتين الثلثين، أي وهذا الإجماع مستند لسنة عرفوها[٩٤].

قال البقاعي: ولما كان ذلك قد يحتمل على أقل الجمع، وهو اثنتان حقيقة أو مجازاً حقق ونفى هذا الاحتمال بقوله: ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ أي لا ذكر معهن ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ أي الميت[٩٥].

يقال في العدد من قوله تعالى: ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ في الكبر والصغر مثل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦) قيل هنا معنى ما فوقها في الصغر، وهناك

من قال ما فوقها يعني ما دونها، وتصور بعض أهل اللغة أن فوق بمعنى دون. أما باعتبار الفضيلة الدنيوية مثل قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (الزخرف: ٢)، أو الأخروية مثل قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (البقرة: ٢١٢)، باعتبار القهر والغلبة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٨)، وقوله تعلى عن فرعون: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (الأعراف: ٧ ١٢) ومن فوق، قيل فاق فلان غيره يفوق إذا علاه، والآفاق رجوع الفهم إلى الانسان، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ (ص: ١٥) أي مالها من رجوع إلى الدنيا[٩٦]. وقيل أن فوق قد تكون زائدة في قوله: ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾، وأن المعنى فان كن نساءً اثنتين، كما في قوله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال: ١٢) أي اضربوا الاعناق[٩٧]. وقد تكون لفظة فوق صلة والتقدير فان كنّ نساء اثنتين، أو فاضربوا الاعناق، وإنما سمى الاثنتين نساء بلفظ الجمع، لأن العرب تطلق على الأثنين جماعة بدليل قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحريم: ٤)[٩٨].

وفي تفسير قوله: ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ يعني إذا ترك الميت بناتا ولم يترك أبناء فللبنات إن كن

اثنتين فصاعداً فلهن ثلثا ما ترك من الميراث ولم يذكر في الآية حكم البنتين ولكن أجمع المسلمون ما خلا عبدالله بن عباس أنه قال للاثنتين النصف كما كان يكون للابنة الواحدة وللثلاث بنات الثلثان وأما سائر الصحابة فقد قالوا إن للاثنتين الثلثين وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ روى جابر بن عبدالله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قد قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما ولم يدع لهما مالاً ولا تنكحان إلاّ ولهما مال فقال النبي ﷺ سيقضي الله في ذلك فأنزل الله آية الميراث فبعث النبي ﷺ إلى عمهما وقال أعط ابنتي سعد الثلثين وأعط أمهما الثمن والباقي لك[٩٩].

آيات الكناية لبلاغة العدد في القرآن الكريم"

مفهوم الكناية:

كنى في (المعجم العربي) تدل على (عدول عن لفظ إلى آخر دال عليه). قال الخليل (ت١٧٠هـ) ((كنى فلان يكني عن اسم كذا، اذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحو: الجماع.. والغائط والرفث ونحوه))[١٠٠]، فهو يشترط دلالة المكنى به على المكنى عنه.

كما اشترط هذه الدلالة ابن فارس (ت٣٩٥هـ): يقال: ((كنيت عن كذا.. اذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه))[١٠١]. إلا أن الجوهري (ت٣٩٣هـ) قال: ((الكناية: أن تتكلم بشيء وتريد به غيره))[١٠٢]. وقال الفيروز آبادي ((كنى به كذا يكني، ويكنو كناية: تكلم بما يستدل به عليه أو أن تتكلم بشيء وتريد غيره))[١٠٣].

قال الجاحظ (٢٥٥هـ) قد يستعمل الناس الكناية وصف الكلمة بدل الكلمة يريدون أن يظهر المعنى بألين لفظ اما تنويها وإما تفصيلا كما سموا المعزول عن ولايته مصروف والمنهزم عن منحاز[١٠٤].

وأشار المبرد (٢٥٨هـ): ((أن الكناية ضرب من التفخيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية وهو أن للرجل ولد ويدعى باسم ولده كناية عن اسمه ويقال كني بكذا عن كذا))[١٠٥].

وجاء قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) فذكر ((ائتلاف اللفظ والمعنى صورة بلاغية سماها الإرداف ولم يسمها الكناية وعرفها: بأن يريد الشاعر الدلالة على معنى من المعاني فلا يأتي

باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع))[١٠٦]. وذكر أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) عن الكناية وعرفها بقوله: ((وهي أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء))[١٠٧].

أما ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ): فقال في معنى قوله تعالى إخبارا عن عيسى ومريم عليهما السلام: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (المائدة: ٧٥)، كناية عما يكون من حاجة الانسان[١٠٨].

وقال ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) من حسن الكناية عما يجب أن يكنى عنه في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح وذلك أصل من أصول الفصاحة وشرط من شروط البلاغة فإن لكل مقام مقال ولكل غرض فناً واسلوبا ومما يستحسن من الكنايات قول امرئ القيس[١٠٩]:

فصرنا إلى الحسنى ودق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال[١١٠]

وعرفه الجرجاني: ((أن الكناية كلام استتر المراد منه بالاستعمال وان كان معناه ظاهرا في اللغة سواء كان المراد به حقيقة أو مجاز فيكون ترددده فيما أريد به من النية أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال ليزول التردد ويتعين ما يريد به))[١١١].

وقال المراد بالكناية أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيئ إلى معنى هو تاليه وردفه عن الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه مثل قولهم: (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة (ونؤم الضحى) والمراد أنها مترفة مخدومة لها يكفيها أمرها[١١٢].

ومن آيات الكناية لبلاغة العدد قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠).

قوله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ أي ثانيا من اثنين، والاثنان كناية عن النبي ﷺ وأبي بكر الصديق: بتواتر الخبر، واجماع المسلمين كلهم وكلما وقف الرسول ﷺ في غزوه كان أبو بكر رضي الله عنه يقف في خدمته ولا يفارقه فكان ثاني اثنين في مجلسه ولما مرض رسول الله ﷺ قام مقامه في إمامة الناس في الصلاة فكان ثاني اثنين، ولما توفي دفن بجنبه فكان ثاني اثنين هناك ايضاً.

قال الاصفهاني الثني والاثنان أصل لمتصفات هذه الكلمة، ويقال ذلك باعتبار العدد، أو اعتبار التكرير الموجود فيه أو باعتبارهما معا، قال تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ (التوبة: ٤٠).

وقوله: ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة: ٦٠)، وقوله: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣).

فقال: تثنية تثنية: كنت له ثانيا، أو أخذت نصف ماله أو ضممت إليه ما صار به اثنين، والثنى: ما يعاد مرتين، قال عليه السلام "ثنى في الصدقة"[١١٣] أي لا تؤخذ في السنة مرتين، وامرأة ثني: ولدت اثنين[١١٤].

و﴿ثَانِيَ﴾ حال من الهاء في (أخرجه) و(اثنين) مضاف إليه [١١٥].وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة: ٧٣)، أي قالوا: أن الله احد ثلاثة آلهة، أو واحد من ثلاثة آلهة، و(ثالث) خبر إنّ و(ثلاثة) مضاف إليه[١١٦].

قال تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ في حق أبو بكر رضي الله عنه، وثاني اثنين في المشورة يوم بدر، وثاني اثنين في القبر، وثاني اثنين في الخلافة، وثاني اثنين في الجنة[١١٧].

عن ثابت البناني قال: سمعت أنس بن مالك يقول سمعت أبابكر الصديق يقول: "قلت لرسول الله ونحن في الغار: يا رسول الله لو نظر القوم إلينا لأبصرونا تحت أقدامهم، فقال رسول الله: يا أبكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما"[١١٨].

روى الترمذي في كتاب المناقب من جامعه بسنده عنة أبي عمر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر[١١٩]: "أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار"[١٢٠].

ومما يدل على فضل تلك الاثنينية لأبي بكر الصديق، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، والصحبة اللغوية وإن لم تدل بنفسها على المدعى لكنها تدل عليه بمعونة المقام أيضاً فإضافة الصاحب إلى الضمير للعهد أي صاحبه الذي كان معه في وقت يجفو فيه الخليل خليله ورفيقه الذي فارق لمرافقته أهله وقبيلته، وأن (لا تحزن) ليس المقصود منه حقيقة النهي عن الحزن فإنه من الأمور التي لا تدخل تحت التكليف بل المقصود منه التسلية للصديق رضي الله عنه، وما ذكروه من الترديد يجري مثله في قوله تعالى خطابا لموسى وهارون عليهما السلام قوله

تعالى: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾ (طه: ٤٦)، وكذا في قوله سبحانه للنبي ﷺ: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (يونس: ٦٥).

ومن آيات الكناية لبلاغة العدد قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف :٤)

أخبر يوسف عليه السلام أباه الرؤيا لأنه علم بإلهام أو بتعليم سابق من أبيه أن للرؤيا تعبيراً، وعلم أنّ الكواكب والشمس والقمر كناية عن موجودات شريفة، وأنّ سجود المخلوقات الشريفة، له كناية عن عظمة شأنه. ولعلّه علم أنّ الكواكب كناية عن موجودات متماثلة، وأنّ الشمس والقمر كناية عن أصلين لتلك الموجودات فاستشعر على الاجمال دلالة رؤياه على رفعة شأنه فأخبر بها أباه. وكانوا يعدون الرؤيا من طرق الإنباء بالغيب، إذا سلمت من الاختلاط وكان مزاج الرائي غير منحرف ولا مضطرب، وكان الرائي قد اعتاد وقوع تأويل رؤيا، وهو شيء ورثوه من صفاء نفوس أسلافهم إبراهيم وإسحاق عليهما السلام فقد كانوا آل بيت نبوءة وصفاء سريرة. ولما كان رؤيا الأنبياء وَحياً، وقد رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ولَده فلما أخبره، ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات:١٠٢). والى ذلك يشير قول أبي يوسف عليه السلام ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: ٦). فلا أن تكون مرائي أبنائهم مكاشفة وحديثاً ملكياً[١٢١].

إن يوسف عليه السلام رأى في منامه كأن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكانت ليلة القدر وكان النجوم في التأويل إخوته وكانوا أحد عشر رجلا بستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم، وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة، وقيل سبع عشرة سنة وأراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمرهم وقيل أراد به حقيقة السجود لأنه كان في ذلك الزمان التحية فيما بينهم السجود. فإن قلت: إنّ الكوكب جماد لا تعقل فكيف عبر عنها بكناية من يعقل في قوله رأيتهم ولم يقل رأيتها وقوله ساجدين ولم يقل ساجدات. قلت: لما أخبرنا عنها بفعل من يعقل وهو السجود كنى عنها بكناية من يعقل فهو كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ (النمل: ١٨)

وقيل عن الفلاسفة والمنجمين يزعمون أن الكواكب أحياء نواطق حساسة فيجوز أن يعبر عنها بكناية من يعقل(١٢٢).

قوله تعالى: ﴿سَاجِدِينَ﴾ أجرى الكواكب الأحد عشر والشمس والقمر مجرى العقلاء، وهو الذي يسميه النحاة تغليبا، وهذا الوصف صناعي، أما السر البياني فأمر كامن وراء هذا الوصف، ذلك لأنه لما وصف الكواكب والشمس والقمر بما هو خاص بالعقلاء، وهو السجود أجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة، وهذا كثير شائع في كلامهم(١٢٣).

قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ أي في منامي، فهومن الرؤيا التي هي رؤية في المنام، فرق بين حال النوم واليقظة في ذلك بألف التأنيث ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ أي نجما كبيرا ظاهرا جدا مضيئا براقا، وفي عدم تكرار هذه القصة في القرآن رد على من قال: كررت قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تمكينا لفصاحتها بترادف السياق، وفي تكرير قصصهم رد على من قال: إن هذه لم تكرر لئلا تفتر فصاحتها، فكأن عدم تكريرها لأن مقاصد السور لم تقتض ذلك. ولما كان للنيرين اسمان بخصانهما هما في غاية الشهرة، قال معظما لهما: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ولما تشوفت النفس إلى الحال التي رآهم عليها، فكان كأنه قيل: على أي حال؟ وكانت الرؤيا باطن البصر الذي هو باطن النظر، فكان التعبير بها للإشارة إلى غرابة هذا الأمر، زاد في الإشارة إلى ذلك بإعادة الفعل، وألحقه ضمير العقلاء لتكون دلالته على كل من عجيب أمر الرؤيا، فقوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي﴾ أي خاصة ﴿سَاجِدِينَ﴾ أجراهم مجرى العقلاء لفعل العقلاء. فكأنه قيل: ماذا قال أبوه؟ فقيل: ﴿قَالَ﴾ عالما بأن اخوته سيحسدونه على ما تدل هذه الرؤيا(١٢٤).

والكناية مثل قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ (سبأ: ٤٦)

قوله تعالى: ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ انتصب على الحال من ضمير ﴿تَقُومُوا﴾، أي تكونوا في القيام على هذين الحالين فيجوز أن يكون المعنى: أن تقوموا لحق الله وإظهاره على أي حال من اجتماع وانفراد، فيكون ﴿مَثْنَىٰ﴾ كناية عن العدد وهو من استعمال معنى التثنية في التكرر لأن التثنية أول التكرير فجعل التكرر لازما للتثنية ادعاءً كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ

﴿كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٤) فإن البصر لا يرجع خاسئا من إعادة نظرة واحدة بل المراد منه تكرير النظر، ومنه قولهم: لبّيك وسَعديك، وقولهم: دواليك[١٢٥].

يقول الزركشي عن معنى الآية أن تقوموا لله مثنى وفرادى فوجه تقديم المثنى أن المعنى حثهم على القيام بالنصيحة لله وترك الهوى مجتمعين متساويين أو منفردين متفكرين[١٢٦].

إن تقوموا لوجه لله خالصا متفرقين اثنين اثنين، وواحد واحد ثم تتفكروا في أمر محمد ﷺ ما جاء به. أما الاثنان: فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه متصادقين متناصفين، لا يميل بهما اتباع الهوى ولا ينبض لهما عرق عصبية، حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر على جادة الحق وسننه، وكذلك الفرد: يفكر في نفسه بعدل من غير أن يكابرها ويعرض فكرة على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم، والذي أوجب تفرقهم مثنى وفرادى وأنّ مما يشوش الخواطر، ويعمي البصائر، ويمنع من الروية، ويخلط العقول، ومع ذلك يقل الانصاف[١٢٧].

قوله: ﴿مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ إشارة إلى جميع الاحوال فإن الانسان إما ان يكون مع غيره فيدخل في قوله: ﴿مَثْنَى﴾ وإن كان وحده دخل في قوله: ﴿وَفُرَادَى﴾ فكأنه قال: قوموا لله مجتمعين ومنفردين لا يمنعكم الجمعية من ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد يعينكم على ذكر الله ثم تتفكروا في حال محمد ﷺ[١٢٨].

إنها دعوة إلى القيام لله بعيدا. عن الهوى عن الهوى. بعيدا عن المصلحة. بعيداً عن ملابسات الارض. بعيداً عن الهواتف والدوافع التي تشتجر في القلب، فتبعد به عن الله. بعيدا عن التأثر بالتيارات السائدة في البيئة والمؤثرات الشائعة في الجماعة. دعوة إلى التعامل مع الواقع البسيط لامع القضايا والدعاوي الرائجة، ولامع العبارات المطاطة التي تبعد القلب والعقل من مواجهة الحقيقة في بساطتها. دعوة إلى منطق الفطرة الهادئ الصافي، بعيدا عن الضجيج والخلط واللبس والرؤية المضطربة والغش الذي يحجب صفاء الحقيقة. وهي في الوقت ذاته منهج في البحث عن الحقيقة. منهج بسيط يعتمد على التجرد من الرواسب والغواشي والمؤثرات. وعلى مراقبة الله وتقواه. وهي (واحدة)، إن تحققت صح المنهج واستقام الطريق. القيام لله. لا لغرض ولا لهوى ولا لمصلحة ولا لنتيجة ثم التفكر

والتدبر بلا مؤثر خارج عن الواقع الذي يواجه القائمون لله. ومعنى ﴿مَثْنَى﴾ ليراجع أحدهما الآخر، ويأخذ معه ويعطي في غير تأثر بعقلية الجماهير التي تتبع الانفعال الطارئ، ولا تتلبث لتتبع الحجة في الحجة في هدوء. وفراى مع النفس وجها لوجه في تمحيص هادئ عميق[١٢٩].

ومن وثق بنفسه في رصانة عقله وأصالة رأيه قام وحده ليكون أصفى لسره، وأعون على خلوص فكره، ومن خاف عليها ضم إليه آخره ليذكره إن نسي. ويقومه إن زاغ. ولما كان هذا القسم أكثر وجودا في الناس قدمه ولم يذكر غيرهما من الاقسام[١٣٠].

الخاتمة:

نصل بعد هذه الدراسة لبلاغة العدد في القرآن الكريم إلى نهاية البحث ولا أدعي استيفاء المراد كاملا ولا الاحاطة بمرامي القرآن في آيات بلاغة العدد الواردة فيه، وإنما هذا جهد مقل لم تعنه ظروفه وضاقت وسائله عن سعة طموحه.

فقد وصلت بعد تجوالي في رحاب القرآن الكريم إلى نتائج عدة اهمها:

١- إن القرآن الكريم قد احتوى ضمن ما احتواه من الآيات البالغة لبلاغة العدد والتي حملت في طياتها لطائف بلاغية عددية فريدة في توافقاتها.

٢- إن بلاغة العدد في القرآن الكريم احاطت بجميع أجزاء العدد وأنواعه كما ورد في هذا السياق الاعداد المفردة والمركبة إلا أن الاعداد المفردة كانت أكثر وروداً من باقي الاعداد.

٣- إن بلاغة الاعداد في القرآن الكريم لم تأت في القرآن للدلالة على المعنى كموقع مترتب ضمن النظام الحسابي فقط، بل كانت لبلاغة الأعداد دلالات بلاغية وبيانية وتفسيرية وتوضيحية وتشريعية وكان الفيصل في تحديد من هذه الدلالات السياق القرآني.

٤- كان للعدد ((واحد - أحد)) حضور بارز في القرآن الكريم وأكثر وروداً من باقي الاعداد، وكانت أقل الاعداد وروداً في القرآن الكريم هي الاعداد المركبة مثل ((أحد عشرا)) في قصة يوسف.

٥- وذكرت في كل فن من فنون البلاغية ثلاث آيات لبلاغة العدد من التشبيه، وثلاث آيات من الاستعارة، وثلاثة من المجاز، وثلاثة آيات من الكناية محللا هذه الآيات القرآنية باستخدام كتب البلاغة وكتب التفاسير التي تتكلم بلاغيا عن موضوع العدد في القرآن الكريم.

وختاما أقول إن هذا البحث متواضع جداً قياساً بعظمة الموضوع الذي تم البحث فيه والساحة التي كانت مدار البحث، فبلاغة العدد موضوع كبير فقد ورد في القرآن الكريم أكثر من آية بلاغية عددية في القرآن الكريم تشمل جميع الفنون البلاغية بعلومها المختلفة من علم البيان، والمعاني، والبديع.

هذا ما وفقني الله لذكره فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء ولله العزة والكمال والحمد لله رب العالمين.

Abstract

Human Knowledge of numbers and uses the task the, sol liked to look at one of the moadoaat hezaagaz alazimhma mean ((rhetoric in the context of the verses number)). And research is divided into four chapters, preceded by preliminary and followed by the finale where most updated findings, boot, speaking about definition and describtion of language number as well as the definition of the number and dedcrption of language and the relationship between the number. Either the first topic: speaking about the eloquence of metaphor and its relation with the setting in Quran with clarifying what analogy when veterans of the rhetorical waatbartgli verses refer to the rhetorical and commentators who have spoken idiom of alayhakrimh and section 11: studied borrowing and on three verses for eloquence metaphor in preparation of and the third section Quranic said in metaphor and analyzed three.

Verses of metaphor to learn Quran number eloquence and the fourth section: stating Metonymy and analysed three verses in the Quran numerical metonymy and then reached the concusion that stating the main findings after 1 explained the rhetorical positions in Quranic verses and how it relates to the topic.

هوامش البحث

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ١/ ٧٩.
(٢) لسان العرب، لابن منظور: ٣/ ٢٨١.
(٣) التعريفات، للشريف الجرجاني:: ١٧٢.
(٤) التعاريف، للمنأوي: ٤٨٠.
(٥) معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣٥١.
(٦) العدد في اللغة: ٩.
(٧) لسان العرب: ٣/ ٧٠، العين: ٣/ ٢٨١.
(٨) صفوة التفاسير، للصابوني: ٢/ ١٦٣.
(٩) جامع البيان للطبري: ٣/ ٢٧٦.
(١٠) معجم الفروق اللغوية: ٥٦٥.
(١١) العدد في اللغة، ابن سيدة: ٣.
(١٢) همع الهوامع شرح جمع الجوامع: ٣/ ٢٥٨.
(١٣) معجم الفروق اللغوية: ٥٦٤.
(١٤) العدد في اللغة ؛ ٤.
(١٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١/ ٨٦.
(١٦) المفصل في صناعة الاعراب: ١/ ٢٦٧.
(١٧) ابن منظور: ٢١٨٩.
(١٨) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: ١٢٥.
(١٩) البرهان في علوم القرآن: ٨٨١.
(٢٠) بحر العلوم، السمرقندي: ١ /٣٧٩.
(٢١) البحر المحيط، أبو حيان الاندلس: ٣/ ٤٠٦.
(٢٢) النكت في إعجاز القرآن: ٨٠.
(٢٣) كتاب الصناعتين: ٢٣٩.
(٢٤) أسرار البلاغة: ٦٤.
(٢٥) مفتاح العلوم: ١٧٧.
(٢٦) الايضاح في علوم البلاغة: ١/ ٣٠٣.
(٢٧) شرح ديوان المتنبي: ١٨١/١.
(٢٨) مفردات غريب القرآن، للأصفهاني، كتاب الحاء: ١٠٥/١.

(٢٩) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢/ ٥١٣ - ٥١٤.
(٣٠) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش: ١/ ٣٥٠.
(٣١) أسرار البلاغة في علم البيان، الامام عبد القاهر الجرجاني: ٤٠.
(٣٢) علم أساليب البيان، غازي يموت: ١٦٣- ١٦٤.
(٣٣) تفسير الكشاف، للزمخشري: ١/ ٢٣١.
(٣٤) رواه ابن ماجه، باب النفقة في سبيل الله، رقم الحديث: ٣٧٥٠.
(٣٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي: ٣/ ٤٤-٤٥.
(٣٦) الجامع لاحكام القرطبي: ٣/ ٣٠٣.
(٣٧) مغردات غريب القرآن للأصفهاني، (كتاب اللام): ٤٥٤/١.
(٣٨) التحرير والتنوير: ٢٧/ ٢٠٨ - ٢٠٩.
(٣٩) البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: ٨/ ١٢٩.
(٤٠) تفسير أبي السعود أو إرشاد إلى العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للقاضي أبي السعود: ١٢١/٥.
(٤١) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن عادل الدمشقي: ١/ ٧٤٨.
(٤٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للأمام برهان الدين البقاعي: ٧/ ٣٦٧.
(٤٣) الجرجاني، أسرار البلاغة: ٢٤.
(٤٤) الجرجاني، دلائل الاعجاز: ١١١.
(٤٥) مفتاح العلوم، للسكاكي: ١٦٤/١، الايضاح في علوم البلاغة، القزويني: ١/ ١٠٢.
(٤٦) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر لابن الاصبع المصري: ٥/١.
(٤٧) المثل السائر، لابن الاثير: ١/ ٣٦٠.
(٤٨) النكت في اعجاز القرآن، الرماني: ٧٩.
(٤٩) علم أساليب البيان، غازي يموت: ٢٤٩،
(٥٠) علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، عبدالفتاح فيود: ١٣٩.
(٥١) التحرير والتنوير: ٢٣٣/٢٩، روح المعاني للآلوسي: ١٥٦/٢٩.
(٥٢) مفردات غريب القرآن، للأصفهاني: ١٢١/١.
(٥٣) البرهان في علوم القرآن، الامام الزركشي: ٩٨/٣.
(٥٤) أبي السعود: ٤٨/٩، فتح القدير، لمحمد الشوكاني: ٢١٣/٥؟.الدر المصون في علم الكتاب المكنون، سمين الحلبي: ٦٢٤/١.
(٥٥) الكشاف، للزمخشري: ٤/ ٦٣٥.
(٥٦) نظم الدرر: ٢٠١/٨.
(٥٧) التحرير والتنوير: ٩٦/٧.

(٥٨) معاني القرآن، للأخفش: ٢٥١/١.
(٥٩) الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١١٢.
(٦٠) تفسير الشعراوي: ٥/ ٩٣١.
(٦١) المعجم الوسيط، (باب الضاء): ١/ ٥٤٨.
(٦٢) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ٦٩ - ٧١.
(٦٣) البيت في رسائل الجاحظ: ٩٩/١.
(٦٤) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٥/ ٢٦.
(٦٥) ديوان الطرماح: ٢٠٨.
(٦٦) روح المعاني: ١٢ /٥٧.
(٦٧) الحيوان: ٥/ ٢٥- ٢٨، ينظر عبد القاهر اجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب: ١٣٨.
(٦٨) مجاز القرآن وخصائصه الفنية وبلاغته العربية، الصغير: ١٥-١٦.
(٦٩) الخصائص: ٤٤٢/٢.
(٧٠) الصاحبي: ١٤٩-١٥٠.
(٧١) أسرار البلاغة: ٣٩٥. ينظر: نهاية الإيجاز، الرازي:٨١، عبدالقاهر الجرجاني بلاغته ونقده: ١٣٨.
(٧٢) أسرار البلاغة: ٣٥١ ٣٥٢.
(٧٣) الاشارة للايجاز في بعض أنواع المجاز: ٣٨.
(٧٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: ١/ ٦٢-٦٣.
(٧٥) الحديث (حسن) في كتاب شرح رياض للعثيمين، (باب المبادرة إلى الخيرات)، رقم الحديث (٩٣)، والحديث في شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، رقم الحديث (٣٧٨٥)، وشرح سنن النسائي، (٢٤٢).
(٧٦) التحرير والتنوير: ١٣ / ٦٤.
(٧٧) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ١٥٢/٣.
(٧٨) أسباب النزول للواحدي: ٢٦٤/١.
(٧٩) البرهان في علوم القرآن: ٢٦٢/١.
(٨٠) فتح القدير، للشوكاني: ١٩٣/٤.
(٨١) البحر المديد: ٥٧٥/٣.
(٨٢) نظم الدرر: ٢٣٥/٤.
(٨٣) اعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش: ١٧١/٧.
(٨٤) مفردات غريب القرآن، (كتاب الحاء): ١٣٢/١.
(٨٥) البرهان في علوم القرآن: ٦/٣.
(٨٦) أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي: ٢٣٢/٧.

(٨٧) السراج المنير: ٣/ ٤٨٣.
(٨٨) البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي: ٤٦/٨.
(٨٩) السراج المنير، لمحمد الشربيني: ٣٤٩/٣.
(٩٠) اللباب، لابن عادل الدمشقي: ١/ ٤٣٤.
(٩١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ١٦١/٨.
(٩٢) أساليب البيان، الدكتور فضل حسن عباس: ٢٩٦.
(٩٣) روح المعاني: ٣١٧/٢٣.
(٩٤) التحرير والتنوير: ٤٦/٤.
(٩٥) نظم الدرر: ٢/ ٢٢٠.
(٩٦) مفردات غريب القرآن: ١/ ٢٨٨.
(٩٧) معاني القرآن، للنحاس: ٢٨/٢.
(٩٨) الخازن، علاء الدين البغدادي: ١/ ٤٩٠.
(٩٩) بحر العلوم، للسمرقندي: ١/ ٣١٠.
(١٠٠) كتاب العين، (كنى): ٤١١/٥.
(١٠١) مقاييس اللغة، (كنو): ٥/ ١٣٩.
(١٠٢) الصحاح، (كنى): ٦/ ٢٤٧٧.
(١٠٣) القاموس المحيط، (كنى): ٤/ ٣٨٦.
(١٠٤) رسائل الجاحظ: ١/ ١٩٠.
(١٠٥) الكامل في اللغة والادب: ٢/ ٢١٦.
(١٠٦) نقد الشعر: ١٧٨.
(١٠٧) كتاب الصناعتين: ٢٩٠.
(١٠٨) العمدة في محاسن الشعر وأدبه: ٧٥.
(١٠٩) ديوان امرئ القيس: ١٤١.
(١١٠) سر الفصاحة: ١/ ٥٦.
(١١١) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني: ١/ ٢٤٠.
(١١٢) دلائل الاعجاز: ١ / ٦٦.
(١١٣) أخرجه أبو عبيدة في غريب الحديث: ١/ ٩٨، وابن الاثير في النهاية: ١/ ٢٤٤، ورواته ثقات.
(١١٤) مفردات ألفاظ القرآن، (كتاب الثاء)، ١/ ١٦٠.
(١١٥) النحو القرآني: ٣٨٥.
(١١٦) دليل السالك إلى ابن مالك: ٣/ ٨٤.

(١١٧) البصائر والذخائر، لابو حيان التوحيد: ١/ ٤٢٥، إعجاز القرآن، للباقلاني: ١/ ٤٠٨.
(١١٨) اسناده صحيح اخرجه البخاري (٥٥٦/٤/ ح ٣٦٥٣) كتاب فضائل أصحاب النبي، كتاب مناقب الانصار، باب هجرة النبي واصحابه إلى المدينة (٤/ ٦٤٥ / ٣٩٢٢) ومسلم (٤/ ١٨٥٤ / ح٤٦٦٣)، الترمذي: (٥/ ٢٧٨/ ٣٠٩٦).
(١١٩) (ضعيف) في سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني: ٥٣٠/٦.
(١٢٠) شذرات الذهب، دراسة في البلاغة القرآنية: ٦٨/١.
(١٢١) التحرير والتنوير: ١٤/١٢.
(١٢٢) الخازن، علاء الدين البغدادي: ٢٦٢/٣.
(١٢٣) اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٠٢/٣.
(١٢٤) نظم الدرر: ١٠/٤.
(١٢٥) التحرير والتنوير: ٩٤/٢٢.
(١٢٦) البرهان في علوم القرآن: ٢٤٧/٣.
(١٢٧) الكشاف: ٣٩٠/٥.
(١٢٨) اللباب في علوم الكتاب: ٨٤/١٦.
(١٢٩) في ظلال القرآن: ٢٧/٢٧.
(١٣٠) نظم الدرر: ١٩٣/٦.

قائمة المصادر والمراجع

١ - الاشارة إلى الايجاز في بعض أنواع المجاز: الامام أبو محمد عزالدين عبدالعزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي (ت٦٦٠هـ) تحقيق محمد بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢ - الايضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) حققه وعلق عليه وفهرسه: الدكتور عبدالحميد هنداوي، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣- أسباب النزول: أ بو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٤ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول: الامام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) تحقيق: احمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥ - أساليب البيان: الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس، للنشر والتوزيع الطبعة الاولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الامين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٧ - إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين درويش دار ابن كثير دمشق - بيروت، الطبعة الحادي عشر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٨- أسرار البلاغة في علم البيان: الامام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) صححه وعلق حواشيه: السيد: محمد رشيد رضا. المكتبة التوفيقية، (د.ت).

٩- اعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، تحقيق: السيد احمد صقر، دار المعارف القاهرة.

١٠ - بحر العلوم: أبو الليث نصرالدين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ) تحقيق: الشيخ علي محمد معوض الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١١ - البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠١م.

١٢ - البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الادريسي الشاذلي الفارسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٥٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٣ - البرهان في علم القرآن: للامام بدرالدين محمد بن عبدالله الزكشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

١٤ - البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ) تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩م.

١٥ - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن: ابن أبي الاصبع المصري، عبدالعظيم ابن عبدالواحد (ت٥٨٥هـ)، تحقيق: حفني محمد شرف، طبع إحياء التراث الشعبي الاسلامي، القاهرة، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

١٦ -التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ه - ٢٠٠٠م.

١٧ - التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة، (د.ت)

١٨ - التعريفات: العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني الحسيني الحنفي (ت٨١٦هـ). تحقيق وزيادة محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١٩ - التعاريف: محمد بن عبد الرؤف المنأوي، دار الفكر، دمشق الطبعة الاولى ١٤١٠هـ.

٢٠ - تفسير أبي السعود أو ارشاد العقل السليم إلى مزيا الكتاب الكريم: للقاضي أبي السعود محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ) وضع حواشيه عبداللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢١ - تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ) ضبطه وصححه عبدالسلام محمد علي الشاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٢ - تفسير الشعراوي: خواطر محمد متولي الشغراوي حول القرآن الكريم، اخبار اليوم، القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٣ - تفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤ - الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، تقديم هاني الحاج، حققه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

٢٥ - الحيوان: أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، (ت٢٥٥هـ) تحقيق وشرح: الدكتور عبدالسلام محمد هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٦٩م.

٢٦ - الخصائص: صنعه أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.

٢٧ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للإمام شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن ابراهيم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد عوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، جاد مخلوف جاد وزكريا عبدالمجيد النوتي، قدم له أحمد محمد صيره، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٨- دلائل الاعجاز: الشيخ الامام أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، والدكتور فايز الداية، دار الفكر، دمشق الطبعة الاولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٩- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: الشيخ عبدالله فوزان، المكتبة التوفيقية، مصر، الطبعة الاولى، ١٩٩٠م.

٣٠ - ديوان امرئ القيس: تحقيق، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣١- ديوان الطرماح: تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (د.ت).

٣٢ - رسائل الجاحظ (٢٥٥هـ) تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) وقابلها على المطبوعة المنيرية وعلق عليها:

محمد أحمد الآمد، محمد عبدالسلام السلامي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٤ - سر الفصاحة: عبدالله بن محمد سعيد بن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٥- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

٣٦ - سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة واثرها السيئ في الامة: محمد ناصر الدين الالباني (١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٣م.

٣٧- سنن الترمذي: الامام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ) حكم على أحاديثه وأثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصرالدين الالباني اعتنى به أبو عبيدة حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الاولى، (د. ت).

٣٨- سنن النسائي: تصنيف أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بـ(النسائي) (ت٣٠٣هـ) حكم على أحاديثه وأثاره وعلق عليه: العلامة المحدث الالباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الاولى، (د.ت).

٣٩ - سنن ابن ماجه: تصنيف أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني الشهير ب(ابن ماجه) (ت٢٧٣هـ) حكم على أحاديثه واثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الالباني (١٤٢٠هـ) اعتنى به مكتب المعارف، الرياض، الطبعة الاولى، (د. ت).

٤٠- شذرات الذهب، دراسة في البلاغة القرآنية: محمود توفيق محمد سعيد، كلية دار العلوم، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ.

٤١- شرح ديوان المتنبي: وضعه عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٢- شرح رياض الصالحين: للإمام يحيى بن شرف النووي، شرحه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ومخرجه الاحاديث وعليها تعليقات الشيخ الالباني على الاحاديث، مكتبة الإيمان، المنصورة، (د.ت).

٤٣- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني: مؤسسة مناهل العرفان، بيروت ١٩٨٦م.

٤٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية: الامام العلامة ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٥ - الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، مطابع الكتاب العربي، القاهرة ١٣٧٦ - ١٩٥٦م.

٤٦ - صحيح مسلم: بشرح النووي للامام محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي (٦٧٦هـ) خرج أحاديثه: محمد عيادي بن عبدالحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٧ - علم أساليب البيان: الدكتور غازي يموت، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٤٨ - علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان: عبدالفتاح بسيوني فيود، دار المعالم الثقافية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٩ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٥٠ - العين: الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٤م.

٥١- العدد في اللغة: علي بن اسماعيل بن سيدة، تحقيق: عبدالله بن الحسين الناصر وعدنان بن محمد الظاهر، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥٢ - غريب الحديث: أبو محمد عبدالله بن مسلم قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) صنع فهارسه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٣ - فتح الباري: شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٥٤ - فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير): محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: الدكتور عميرة، دار الوفاء المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥٥- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الاولى (د.ت).

٥٦- القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ). اعداد وتقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥٧ - الكامل في اللغة والادب: أبو العباس المبرد (٢٥٨هـ) تحقيق، جمعة الحسن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٥٨ - كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٩ - كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: الامام يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ - ١٩٨٠م.

٦٠- الكشاف عن حقائق غومض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: الامام أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) رتبه وضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٩م.

٦١ - اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦٢- لسان العرب: للإمام العلامة ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ١٣٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصرالله محمد بن عبدالكريم الموصلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.

٦٤ - مجاز القرآن: صنعه أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١٠هـ) عارضه بأصوله وعلّق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت).

٦٥ - معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالاخفش الاوسط (ت٢١٥هـ) قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٦٦ - معاني القرآن: أبو النحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق: د. يحيى مراد، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦٧ - معاني القرآن واعرابه للزجاج: أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبدة شلبي، خرج أحاديثه: علي جمال الدين محمد، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٦٨ - المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د.ت).

٦٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٧٠ - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) دار احياء التراث العربي، اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد اصلان، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٧١- معجم الفروق اللغوية: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢هـ.

١- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف ابي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الاولى، ١٣٥٦هـ - ٢٠٠٦م.

٧٢ - المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ). تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م.

٧٣ - نحو القرآن: الدكتور احمد عبدالستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق - بغداد ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٧٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧٥ - النكت في إعجاز القرآن: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٦هـ) ضمن ثلاث رسائل حققها وعلق عليها: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، (د.ت).

٧٦ - النهاية في غريب الحديث والآثر: الامام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الاثير الجزري (ت٦٠٦هـ) خرج أحاديثه وعلق عليه: أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٧٧ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع: جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، (د.).